الدكتور :فتحي بوخالفة جامعة المسيلة

تأويل النسق الثقافي ــ رؤية في مشروع هانز جورج غدامير ــ

ربما يكون من المعتقدات الشائعة أن فعل التأويل ،يعني بصورة مباشرة البحث عن المعنى.يعني ذلك أننا نؤول بهدف الوصول إلى المعنى،ولكن ماذا لو كان المعنى منتشرا؟

كان على القارئ أن ينسى قصدية المعنى والمعنى المستقر،ربما كان من بين مسلمات النظرية التأويلية المعاصرة هو الوصول إلى معنى أعمق،غير أن المنطق الجدلي الذي يعيشه الفكر المعاصر،يفرض عليه التعامل مع المعنى اللانهائي والدلالة المستمرة.باستطاعة الفكر المعاصر تصور مجموعات هامة من القراء يتداولون نصا واحدا ،وكل قارئ ينتج قراءة،معنى ذلك افتراض معطيات معرفية هامة، وفي غاية الشساعة ،تلك التي تسهم في إنتاج معنى النص وبلورته.من هذا المنطلق يمكن الحديث عن مفهوم الانتشار ، **dissemination**الذي لايبتعد كثيرا في مصدره عن غياب المركز الإحالي للنص وعن لانهائية الدلالة في محصلته النهائية .وهو أيضا لايبتعد عن القراءات المتعددة ،حيث تكون كل قراءة إساءة لقراءة.

وإذا كان المقصود بالانتشار لانهائية القراءة ، وإلغاء المركزية والوقوف عند مفهوم التلقي،في مرحلته الأخيرة التي تزامنت مع المد المتسع للنظرية التفكيكية في أوائل الثمانينيات.وهي الفترة التي شهدت دراسات متعددة لنظريات القراءة وجماليات التلقي،على يد روبرت هولاب **robert holub**في كتابه نظرية التلقي **reception theory1984**. ويستقي ميلوكس **maillouux steven**في كتابه تقاليد التفسير**1982interpretives conventions**، أن التأكيد على موضوع التلقي يعطي الأهمية البالغة للعلاقة بين النص والقارئ.وهي العلاقة التي

يتحدد بموجبها إنتاج المعنى .وبحكم أن التأويل هو عمل للعقل فهذا يعني أن القراءة مثلا مجال واسع لعمليات التأويل المتعددة،وهي التي يكون لها الفضل في استمرار إنتاج القراءة.

يقول آرت بيرمان:«أبرز معطيات نظرية القراءة ،تتمثل في كون المعنى والبناء في العمل الأدبي ينتجان عن العلاقة الفاعلة مع القارئ،الذي يحمل تصورات عن طبيعة العمل الأدبي ووظائفه وأهدافه،إضافة إلى ميولاته ومعتقداته ذات العلاقة المستمرة مع المجتمع.المعنى والبناء شيئان لايتعلقان بالنص فحسب ، بل هما خصائص يقوم القارئ باكتشافها، ليشارك في إبداع النص وإعطاء معناه وأهميته وقيمته».(1)

ارتبطت نظرية التلقي بأفق انتظار القارئ، منذ ظهورها في الثلاثينيات إلى غاية الثمانينيات.وهذا يعني أن القارئ في قراءته للنص يستدعي آفاقا ثقافية ومعرفية ،تسهم في إنتاج الرؤية الجمالية للقراءة المنتجة.وهي الرؤية التي تعد نتاجا لقراءات سابقة ومطالعات أدبية و قيم ذوقية.وكأن المسألة في هذه الحال لاترتبط بالنص فحسب،إنما تتجاوزه إلى السياقات النصية الخارجية التي من شأنها أداء دورها المنوط والمرتبط بتحديد إستراتيجيات القراءة،غيرأن المؤكد عليه هو كل مايجئ به القارئ.

هذه الإستراتيجيات من خلالها يستطيع القارئ ،التعامل مع النص الجديد من خلال خلفيات معرفية سابقة.وفي سنة 1931 قدم "رومان إنجاردن "أول دراسة في نظريات القراءة وجماليات التلقي،موسومة ب:العمل الأدبي الفني litery Work of art .يشرح فيه إنجاردن رؤيته المعتمدة على مايسمى بالإطار الشكلي،حيث أن النص يحوي مناطق فارغة تسمى بالتجسيدات concretizationالتي تحدد مسافة الخلاف بين بنية النص ومايضيفه القارئ.معنى ذلك أن المسألة ترتبط دائما بأفق التو قع ،وهي المسألة التي تبناها "هانز جورج غدامير" hans-george gadamer لاحقا في تحديده لمفهوم الأفق horizon في كتابه "الحقيقة والمنهج" truth and method ستة 1960،وهو المفهوم الذي ترتكز عليه كل من نظريات التلقي وإستراتيجية التفكيك.

إن الشئ الذي يفهم هو أن المسافة التي تفصل بين النص والقارئ ،تتعلق بالإضافات الجديدة التي تضاف أثناء عملية القراءة .في هذه الحال تناط عملية إنتاج المعنى بالقارئ.

والحقيقة أن علاقة التأويل بالمعنى هي علاقة تلازمية،من حيث كون كل فهم للنص هو تأويل ،وكل تأويل هو عملية إنتاج للمعنى .ولا يقف القارئ عند آفاق الحديث عن النص ،بغرض إنتاج القراءة.إنما يتجاوز ذلك إلى فهم النص ضمن حدوده التخييلية والجمالية .بمعنى فهم النص من حيث هو نص لا من حيث رؤية القارئ التي تحددها الخلفيات المعرفية السابقة .يعني ذلك إنتاج قراءة هي من صميم هوية النص.

و تخص المسألة هنا أنطولوجيا النص والمرتبطة أساسا بدراسة النص من حيث هو موجود ،وتلك مسألة ليست بالغريبة إذا ماتم تحديد مفهوم الفهم التاريخي والآفاق.

لقد حددت الفلسفة الهرمينوطيقية (التأويلية) هذا الفهم ،والمتعلق برؤية الماضي في حيثياته،وليس من خلال رؤى ومعايير الإنسان المعاصر .«في مجال الفهم التاريخي أيضا نتحدث عن الآفاق،خاصة عند الإشارة إلى مطالبة الوعي التاريخي برؤية الماضي في ضوئه هو،وليس في ضوء معاييرنا وأهوائنا المعاصرة ،بل في داخل أفقه التاريخي .إن مهمة الفهم التاريخي تعني أيضا تكوين أفق تاريخي ملائم ،حتى يمكن الرؤية إلى مايمكن فهمه في أبعاده الحقيقية .وفي حال الفشل في استيعاب أبعاد الأفق التاريخي الذي ينتج النص التراثي ،لايمكن معرفة ما يقوله النص ...لابد من استيعاب ذلك الأفق أولا».(2)

الإشكالية دائما متعلقة بالمعنى ،نؤول النص أو نفككه ترتبط المسألة باستمرار البحث عن المعنى .أو تحقيق الفهم الموضوعي على الأقل .والحقيقة إن مقولة "غدامير"متعلقة بأهمية وعي القارئ المعاصر بالأفق التاريخي للقارئ السابق،وضرورة انتقال القارئ المعاصر ليفهم آليات قرائية للنص.

إلا أن مغامرة البحث عن المعنى تبقى تطرح نفسها باستمرار كنتيجة حتمية لعملية القراءة،لذلك فالتأويل الذي يوفره الفهم قد ينتج نموذجا للقراءة الخاصة بالنص.لكن المهم طبيعة

هذه القراءة التي تبقى تتوخى باستمرار الموضوعية،والإضافة النوعية .وبحكم أن المعنى يرتبط بعملية القراءة التي هي من صنع القارئ يتوجب الاستمرار في تحديد مفهوم الأفق .

إن "هانز جورج غدامير"في تحديده للأفق التاريخي ،يلخص طروحاته في مصطلح "المرجعية"،بما يمثله من خلفيات ثقافية ومعرفية يتوفر عليها القارئ المنتج.وإلا فلماذا يؤكد على مقولة "الاختبار"المتمثلة في التقاء القارئ المعاصر مع الماضي ،واستيعابه للتقاليد التي انحدر منها؟يعني ذلك أنه لاوجود لقراءة بريئة ،وربما كان الغرض الأساسي من التأويل هو تحرير القارئ المنتج ،من أعباء المنهج وتقاليد الالتزام بالمحاور المحددة أو النقاط المضبوطة.هذا يعني بالتأكيد القراءة المنفتحة.

في عملية التأويل قد يتم استعمال السياقات المتعددة للنص ،بهدف إنتاج المعنى دائما،وهذا في عمومه يشير إلى أهمية المرجعية في تحقيق الفهم .وتقف المرجعية كإمكانية تحقق القراءة من باب أن عملية استيعاب حيثيات النص ،لاتتم إلا وفق ما يحدده القارئ من رؤى إزاء تلك الحيثيات .علما أن هذه الرؤى لاتتحقق إلا وفق ماتُبنى عليه ذهنية القارئ من تلك المرجعية .

والحقيقة أن "غدامير"يعتقد أنه لا يوجد أفق ثقافي ثابت أو مغلق .إضافة إلى ذلك أن هناك علاقة تلازمية بين الأفق التاريخي والفردي .وفي علاقة أفق الحاضر بآفاق الماضي يقول "غدامير":«يقف أفق الحاضر في حالة من التَكَوُّنِ المستمر ،لأن القارئ يختبر دائما ميولاته .وأهم شئ في عملية الاختبار هو التقاء القارئ مع الماضي ،بغرض فهم المنطلقات التي انحدر منها .وعليه لايمكن أن يوجد أفق الحاضر دون الماضي،ولايقف أفق الحاضر بعزلة عن الآفاق التاريخية المكتسبة ...إن الفهم باستمرار هو عملية التقاء هذه الآفاق التي يفترض وجودها في عزلة ».(3)

إن حديث "غدامير"يحدد أهمية الأفق في عملية التلقي أواستقبال النص أو إنتاج المعنى ،حيث أن معنى النص يتحدد بصورة مسبقة بواسطة الأفق.وبحكم أن الأفق يتميز بالتغير والاستمرارية يعني ذلك لاوجود لقراءة صحيحة أو نهائية.من هذا المنطلق فإن دور السياق هو تحديد خصوصية معينة لخلفية القارئ.التي تُحدد منطلقاته الفعلية في تلقي النص أو إنتاج المعنى.«فالتاريخ والثقافة والسياق والأفق،كلها في حالة حركة.وفي نفس الوقت فإن معنى النص،وهو لانهائي مفتوح ،يرتبط بالزمن

والتاريخ ولايمكن وصفه بالثبات timeless،لأن تفسير النص وتحديد المعنى يقررهما أفق المتلقي القارئ للنص،الأفق الذي يحدده سياق تاريخي زمنيtimely».(4)إلا أن المهم هو أن غدامير يؤكد على أهمية العلاقة العضوية بين أفق الحاضر وآفاق الماضي .وهي العلاقة ذات الأهمية القصوى في نظريات القراءة واستراتيجية التفكيك.

يبدو "غدامير"في كتابه الحقيقة والمنهج،متأثرا برؤية "هيدغر"الفلسفية .والكتاب في عمقه يشير إلى الحوار بين ما تقوله الحقيقة من جهة،وبين خصوصيات المنهج من جهة أخرى.وهي عودة إلى نمط التفكير الهرمينوطيقي القائم بين الحقيقة المطلقة الصادرة من الله والوجود،وبين التطبيق النسقي الخاص بالمناهج والإجراءات .

«يعود بنا غدامير باختصار إلى سؤال هرمينوطيقا الإيمان وهرمينوطيقا الشك،ويقترح بأنه من خلال قراءتنا علينا وبشكل نهائي ،أن نقرر بين أحدهما .نشير أن العديد لاحظوا ،بأن العنوان الأنسب لكتابه هو الحقيقة والمنهج ،بالنسبة لغدامير الكلمة النهائية هي للمنهج».(5)

ووفق الرؤية التي سار عليها "دلتاي"سار "غدامير" ،حيث لم يكن مثال الأكاديمي الموحد الاختصاص،إنما بحث ضمن مجال الهرمينوطيقا الكثير من الفلسفات الخاصة باللاّهوت،والكلاسيكيات،والنقد الأدبي،وحتى النظريات والنظم القانونية.

ولأن المناهج العلمية المحددة ،بما فيها تلك التي درست الأديان والكتب المقدسة قاصرة على تقديم الحقيقة ،إلا إذا أعيد فيها النظر من منظور كوني أوسع .يتعين على الهرمينوطيقي أن يواجه الهدف المستحيل ،وذلك بالتحكم والسيطرة على المجالات العلمية .وقد قدم غدامير في كتابه "الحقيقة والمنهج" ما أسماه بمبدأ اللعبة game كشئ أساسي في مواجهة مشكلة الحقيقة .وترتكز المسألة على ثلاث نقاط أساسية هي :

1 ــ يكتمل غرض اللعبة عالَما بالنسبة للإنسان الذي اختارها.2ــ أخذ اللعبة بجدية بالغة حتى تصير مؤثرة .

تلعب اللعبة وفق الأصول والقواعد، ويتطلب الموقف الاستيعاب الكامل، لأنها تستحضر فضاء اكتشاف.

يحذرنا غدامير من مخاطر الافتراضات خاصة، عندما نقرأ لهرمينوطيقيين متقدمين أمثال "شلايرماخر" و"دلتاي" حيث تكون القراءة متعلقة بالنصوص التاريخية والدينية كالإنجيل مثلا حيث يفترض أن تقرأ هذه النصوص بطريقة موضوعية، فيميل القارئ إلى الاعتقاد بأن موقفه ثابت وواضح وأن أي خلل سببه النص المقروء أو عملية الفهم. يذكرنا غدامير بأننا نعيش ونقرأ داخل اشتراطات التاريخ وأن موقفنا الحالي لا يحمل افتراضات مطلقة أو موضوعية أكثر من أي موقع آخر. لسنا كقراء أسوأ أو أفضل من القراء الأوائل؛ إذ لدينا مثلهم قوة وضعف (نقاط [illegible]).(6) من هذا الجانب يحدد غدامير شكوكه حول مقولة مفادها بأنه يمكن معرفة عقل القارئ أفضل مما يعرف المؤلف نفسه، إذ لا يمكن الحصول على ما يسمى بالرؤية المميزة، مادام كل فهم للتاريخ هو تاريخي ،والتأويلات المقدمة من لدن القراء هي جزء من التاريخ نفسه.

تبدو نظرية غدامير من خلال مؤلفه الرئيسي الحقيقة والمنهج نظرية عامة في الهرمينوطيقا فهي ليست تفكيرا يعتمد على تفسير النصوص، فهي تسعى بطريقة جديدة إلى إبراز الخصائص المشتركة بين أنماط الفهم وأن الفهم ذاته ينتمي إلى وجود قابل للفهم، وعليه فهو ليس بذلك السلوك الذاتي تجاه موضوع ما، كما تتخلى الهرمينوطيقا عن المتطلبات المعيارية بحكم أن المسائل النقدية المتعلقة بالممارسة التأويلية لم تعد من اختصاصها.

إن بنية الفكر التأويلي la constitution de l hermeneutique للوجود لا تحتاج إلى تبرير، وباستطاعة الفكر التأويلي مجابهة خطاب العلم الذي يحدد مفاهيم التجربة وفق تصوراته الخطاب التأويلي هنا من هذا الباب يؤكد غدامير على أهمية التمييز بين الحقيقة التي يقدمها الفهم، وبين مناهج وتقنيات البحث «ذلك أن العلوم الإنسانية تلتقي ببعض التجارب القائمة خارج العلم كتجربة الفلسفة والعلم والفن والتاريخ، وهي أصناف من التجارب تقدم حقائق لكنها ليست ثابتة بمناهج علمية».(6)وعليه فالفهم ليس منهجا مكملا للمناهج العلمية

المتعلقة بعلوم الطبيعة ،وحتى "دلتاي"نفسه فشل في تقسيمه للمنهج خلال سعيه إلى محاولة إقامة المفارقة بين علوم الروح وعلوم الطبيعة.

«فالمخاطرة الجذرية التي يجب أن تخاطر بها تخص "الحقيقة والمنهج"،بحيث أن البنية المشتركة التي توحد بين الظواهر التأويلية تتمثل في مقاومة الحقيقة والمعنى ،لكل محاولة اقتحام من طرف العلم .

وغدامير يجابه بذلك مسألة تجربة الحقيقة كما تبدو خارج العلم بالقيام ضد علموية الفكر الحديث،والاعتقاد بأن المنهج العلمي هو المنهج الوحيد القادر على ضمان تجربة الحقيقة .

وهكذا تبرز ملامح النزعة التأويلية الكلية **luniversalisme hermeneutique** (7).»

يتعلق الأمر بكلية المسألة التي تشمل كافة حقول المعرفة ،هذه الوظيفة ذات الخاصية الاكتشافية تخص التجربة الإنسانية ككل ؛ولا يمكن أن تتوقف عند حدود معرفية ضيقة متعلقة بهرمينوطيقا معينة .

تضطر الهرمينوطيقا الفلسفية إلى مجاوزة تعددية المناهج ،نحو التأويل الكلي ،الذي يجد في البنية اللغوية للعالم **laconstitution languagiere du monde** سبيلا للفاعلية .«حتى أن طبيعة الأشياء باستطاعتها جعل خاصية الفهم ،شيئا كليا وشاملا».(8)هذا الذي يجعل الهرمينوطيقا متلخصة في فهم الفهم.وإذا كان من الممكن «اتخاذ الفهم كآلية للتأمل ،فالأمر لايتعلق بإعداد وسائل تخص الفهم ،وفق النمط الذي سعت من أجله الهرمينوطيقا القديمة ذات الخصوصية الفيلولوجية واللاّهوتية».(9)إنما يتوجب تحديد الشروط التي تمكن الهرمينوطيقا من إحداث الفهم .أي كيف يكون الفهم ممكنا؟ ولعله يكون سؤالا سابقا من حيث الطرح ،لاسيما على المستوى المنهجي الذي يشمل العلوم القائمة على قاعدة الفهم ومعاييره .إضافة إلى سؤال آخر مفاده :هل كل مايفهم يستحق الإقرار من الناحية الفلسفية ؟ويعتقد غدامير بأن تعميق الفهم وحده يسمح بالإقرار من منظور الفلسفة التأويلية .وتعميق الفهم يقتضي وجود شئ يتحدث إلينا ،مما يؤدي إلى إبعاد الأحكام المسبقة .

«ومن بين شروط الفهم كذلك إعادة الاعتبار لمفهوم التقليد .ولايعني ذلك العودة إلى دغمائية العقل ،وإنما الانتماء إلى عالم من الفهم هو أشد أهمية من تجربة سوء الفهم التي أكد عليها "شلايرماخر".كما أن أوضاعا مثل :الاتفاق ،الإصغاء ،ترجمة لغة إلى أخرى...تسمح كلها بالاندماج العيني في المسألة العامة للفهم التي تتخذ دائما شكل صراع ضد البعد ،والميزة الغيبية والمجهولة لما لم يحدث فهمه بعد.إلا أن هذا الصراع من أجل إبراز المعنى الحقيقي للنص أو الإبداع الفني يمثل مسارا غير محدود؛إذ إن مصادر جديدة للفهم تنشأ باستمرار».(10)

وفق هذه الخصوصيات يمكن التحدث عن العقل التأويلي الذي يتصف بالكلية والشمولية.بحكم أن الفهم يمارس في شتى الميادين بما فيها الميادين العلمية ؛والتأويل من شأنه أن يكون فكرا متميزا مختلفا عن الفكر التأملي.

يثير غدامير من خلال الفهم مسألة "التقليد التاريخي"لدى الإنسان ،فمقاربة أثر فني أو وثيقة من الماضي مثلا ،هي حدث تاريخي جديد يندرج ضمن ذلك الأثر أوتلك الوثيقة ،كما ينتمي إلى تاريخ التأويل ذاته.

في هذا الصدد يتحدد مفهوم الوعي بالتحديد التاريخي ،في كون كل فعل تأويلي يخص آثار الماضي والوثائق المتعلقة به ،هو في أساسه توسط جديد في صميم اللغة التي تمثل الوسيلة لتواصل وقائع الماضي،وإثبات وجودها وتأثيرها .

ولأهمية اللغة أقام غدامير تماثلا جذريا بينها وبين الوجود (البنية اللغوية للعالم)على نحو يتفق مع رؤية "هيدغر"في تصور الفلسفة كأنطولوجيا تأويلية. «إن أنطولوجيا هيدغر حسب غدامير تمارس الفهم ،ومن ثم التأويل بالتوازي مع بحثها عن حقائق الأشياء ذاتها ؛ إذ ينبغي لجهد "الدازاين"(الكائن هنا)أن يذهب بعيدا في تأملاته ...بل ينبغي لجهدنا أن يتركز حول ما يسميه هو "القراءة الفينومينولوجية"لوضع الكائن، وهي قراءة لايمكن أن تكون حقيقية إلا لأنها تهدف إلى الوصول إلى ماهيات الأشياء وعدم الاكتراث بالظواهر المنفردة ،المادية وغير الواضحة».(11)

وفي بعض طروحاته يسائل هيدغر الميتافيزيقا من خلال العمل على تجاوزها ضمن مجال أوسع هو الفكر .فالوجود من منظوره ،أوسع من أن تشمله الميتافيزيقا المنغلقة .من هذا المنطلق يتبلور نمط تأويلي ،يستجلي حقيقة الكائن التي في حد ذاتها أداة لأي فهم وأساس لأي تأويل .

من خلال ماسبق يكون التأويل من منظور "هانز جورج غدامير"فهما.أو إنه شكل جلي للفهم .فاللغة وآليات التأويل هما في الحقيقة عناصر هيكلية داخلة في الفهم .كما أن اللغة وسط كلي تنبسط فيه كل تجربة تخص المعنى ،أو تلك التي تسمى بلغة العقل.

ولن يكون النسق الثقافي في الوجود الإنساني ،سوى صورة جلية عن نشاط البنية الذهنية للإنسان،أو هو تجل لنشاط الفكر .وعمل الفكر الذي يجاوز الطروحات الميتافيزيقية حسب الفلسفة الظاهراتية ،يتجاوز النسق الجاهز للثقافة الإنسانية القائمة إلى حدود مناقشة آثار التحول الثقافي ،ضمن أفق تاريخي معين .في هذا الإطار يعمل التأويل وفق خاصية الفهم الموضوعي لطبيعة النسق الثقافي القائم في حدوده التاريخية.

الهوامش:

ı the new criticism.to the construction.p.145

2 / hans georg gadamar truth and method.trans joel wernshmer and Donald g.marshall.2nd.ed new york.crossroad1989p.302/303.

3 /ibid.p.302/303.

4/ د/عبد العزيز حمودة:المرايا المحدبة ،المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ـــ الكويت ـــ أفريل 1998ص:325

5/ديفيد جاسبر :مقدمة في الهرمينوطيقا ،منشورات الاختلاف /الدار العربية للعلوم الجزائر /بيروت،الطبعة الأولى 2007 ص:48

6/المرجع نفسه ص:151

7/نبيهة قارة:الفلسفة والتأويل ،دار الطليعة ،بيروت الطبعة الأولى يناير1998،ص:54

8/المرجع نفسه ص:55

9/h.gadamer.verite et methode.paris seuil1965.p.10

10/ibid.p.22

11/نبيهة قارة :الفلسفة والتأويل ص:57/56

12/د/عمر مهيبل :من النسق إلى الذات ،منشورات الاختلاف /الدار العربية للعلوم،الجزائر /بيروت.الطبعة الأولى 2007ص:163/162.

الدكتـــــور/ محمد منصوري جامعة الحاج لخضر –بـــــاتنة

علاقة النقد الأدبي بعلم اللغة

تمهيـــــد:

لاشك أن ما يفيد الناقد الأدبي، وهو يواجه اللغة في نصوصها وأبحاثها ونتاجها بعامة، ويجعلها محور نقده هو علم اللغة، ونظرياتها ، ومناهج درسها، وفقهها، لأن من شأن هذه العلوم والنظريات أن تزيده علما بلغة الأدب، وتجعله بصيرا بأسرارها، وأقدر على استخراج طاقاتها التعبيرية.

وإذا كانت الظاهرة الأدبية هي في جوهرها ظاهرة لغوية،ولا سبيل إلى الولوج لفهم أغوارها إلا من جهة اللغة. والذي يهتم أو يلائم هذه الظاهرة – كما يرى بعض النقاد– هو النقد اللغوي لارتباطه الوثيق بمادتها الأولية،وهي اللغة.

وعلى الرغم من ظهور الاتجاهات الحديثة في النقد، وقد "أراد أصحابها أن يكشفوا عن النقص الذي زعموه في النقد القديم، لم يجدوا من المطاعن ما يدفعون به، إلا أنه نقد لغوي الطابع، لا يكاد يتخلص من ربقة الدراسات اللغوية على نحو ما كانت عليه هذه الدراسات في القرون الإسلامية الأولى، وإنما جاء هذا الطعن على النقد القديم من جهة أنه لخص عطاءه في قواعد البلاغة العربية، حتى لم يعد قادرا على التطور، ولا سيما بعد أن تطور النقد الحديث في مجالات عدة متكاملة، جعلت النظرة النقدية كألوان الطيف، تأخذ من كل شيء ما تحتاج إليه، فتنتفع بالدراسات النفسية والاجتماعية والأخلاقية والدينية واللغوية والذوقية والجمالية"[1].

---

(1) تمام حسان، اللغة والنقد الأدبي (فصول: مجلة النقد الأدبي، المجلد الرابع، العدد الأول، ديسمبر 1983)، ص:116